ايتبون عابدون لربنا حامدون فانظر كيف كان صلى الله عليه وسلم اذا خرج للجهاد
يحتفل لذلك بجمع اصحابه واتخاذ الخيل والسلاح وما يحتاج اليه من الات الجهاد والسفر
ثم اذا رجع عليه الصلاة والسلام يتعرى من ذلك ويرد الامر كله لمولاه عز وجل لا لغيره
بقوله ايبون عابدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم
الاحزاب وحده فنفى صلى الله عليه وسلم ما تقدم ذكره وهذا هو معنى الحقيقة لان
الانسان وفعله خلق لربه عز وجل فهو الله سبحانه وتعالى الذي خلق ودبر واعان
واجرى الامور على يد من يشا ومن اختار من خلقه فكل منه واليه ولو يشا الله
ان يبيد اهل الكفر من غير قتال لفعل قال تعالى ولو يشا الله لانتصر منهم ولكن ليبلو
بعضكم ببعض فيثبت سبحانه وتعالى الصابرين ويجزل الثواب للشاكرين قال
تعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا اخباركم فعلى المكلف
الامتثال في الحالتين اي امتثال تعاطي الاسباب والرجوع الى المولى والسكون
اليه بساحة كرمه كما كان صلى الله عليه وسلم ياتي الاسباب اولا تأدبا مع الربوبية
وتشريعا لامته ثم يظهر الله تعالى على يديه ما يشا من قدرته الغامضة
التي ادخرها له عليه الصلاة والسلام قال ابن الحاج في المدخل ولما قيل له يا رسول
الله ادع على ثقيف فقال اللهم اهد ثقيفا وايت بهم وكان عليه الصلاة والسلام
قد امر ان يجمع السبي والغنايم مما افا الله على رسوله يوم حنين فجمع ذلك كله الى
الجعرانة فكان بها الى ان انصرف عليه الصلاة والسلام من الطايف وكان السبي
ستة الاف راس والابل اربعة وعشرين الف بعير والغنم اكثر من اربعين الف
شاة واربعة الاف اوقية فضة واستانى صلى الله عليه وسلم اي انتظر وتربص
لهوازن ان يقدموا عليه مسلمين بضع عشرة ثم بدا بقسم الاموال وفي البخاري
وطفق صلى الله عليه وسلم يعطي رجالا المايه من الابل فقال اناس من الانصار
يغفر الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي قريشا ويتركنا وسيوفنا
تقطر من دمايهم قال انس فحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم بمقالتهم فارسل
الى الانصار فجمعهم في قبة من ادم قال لهم اما ترضون ان يذهب الناس بالاموال
وتذهبون بالنبي الى رحالكم فوالله لما تنقلبون به خير مما ينقلبون به قالوا
يا رسول الله قد رضينا وعن جبير ابن مطعم قال بينا انا مع النبي صلى الله عليه
وسلم ومعه الناس مقفله من حنين علقت برسول الله صلى الله عليه وسلم
الاعراب حتى اضطروه الى شجرة فخطفت رداه فوقف صلى الله عليه وسلم
فقال اعطوني ردايي فلو كان لي عدد هذه العضاة نعما لقسمته بينكم ثم لا تجدوني
بخيلا ولا كذابا ولا جبانا رواه وذكر محمد بن سعد كاتب الواقدي عن
ابن عباس انه قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطايف نزل

الجعرانة

97

الجعرانة فقسم الغنايم ثم اعتمر منها وذلك لليلتين بقيتا من شوال قاله ابن سيد الناس
وهذا ضعيف والمعروف عند اهل السير ان النبي صلى الله عليه وسلم انتهى الى
الجعرانة ليلة الخميس لخمس ليال خلون من ذي القعدة فاقام بها ثلاث عشرة
ليلة فلما اراد الانصراف الى المدينة خرج ليلة الاربعا لاثنتي عشرة ليلة بقيت
من ذي القعدة ليلا فاحرم بعمرة ودخل مكة وفي تاريخ الازرقي عن مجاهد انه
عليه الصلاة والسلام احرم من ورا الوادي حيث الحجارة المنصوبة وعند
الواقدي من المسجد الاقصى الذي تحت الوادي بالعدوة القصوى من
الجعرانة وكانت صلاته عليه الصلاة والسلام اذا كان بالجعرانة به والجعرانة
موضع بينه وبين مكة بريد كما قاله الفاكهي وقال الباجي ثمانية عشر ميلا
وسمي بامراة تلقب بالجعرانة كما ذكره السهيلي انتهى قالوا وقدم صلى الله عليه وسلم
المدينة وقد غاب عنها شهرين وستة عشر يوما وبعث عليه الصلاة والسلام
قيس بن سعد ابن عبادة الى ناحية اليمن في اربعماية فارس وامره ان يقاتل
قبيلة صدا حين مروره عليهم في الطريق فقدم زياد بن الحرث الصدايي
فساله عن ذلك البعث فاخبر فقال يا رسول الله انا وافد لهم فاردد الجيش
وانا لك بقومي فردهم النبي صلى الله عليه وسلم من قناة وقدم الصدايون بعد
خمس عشر يوما فاسلموا وتاتي قصة وفودهم في الفصل العاشر من المقصد الثاني
ان شا الله تعالى وبعث عيينة بن حصين الفزاري الى بني تميم بالسقيا وهي
ارض بني تميم في المحرم سنة تسع في خمسين فارسا من العرب ليس فيهم مهاجري
ولا انصاري فكان يسير الليل ويكمن النهار فهجم عليهم في صحرا فدخلوا وسرحوا
مواشيهم فلما راوا الجمع ولوا فاخذ وامنهم احد عشر رجلا ووجدوا في المحلة احدى
عشرة امراة وثلاثين صبيا فقدم منهم عشرة من روسايهم منهم عطارد والزبرقان
وقيس بن عاصم والاقرع بن حابس فجاوا الى باب النبي صلى الله عليه وسلم فنادوا
يا محمد اخرج الينا فخرج صلى الله عليه وسلم واقام بلال الصلاة وتعلقوا برسول الله
صلى الله عليه وسلم يكلمونه فوقف معهم ثم مضى فصلى الظهر ثم جلس في صحن
المسجد فقدموا عطارد بن حاجب فتكلم وخطب فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثابت بن قيس بن شماس فاجابهم ونزل فيهم ان الذين ينادونك من ورا الحجرات
الاية ورد عليهم صلى الله عليه وسلم الاسرى والسبي وفي البخاري عن عبد الله
ابن الزبير انه قدم ركب من بني تميم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر
امر القعقاع بن سعيد ابن زرارة وقال عمر بل امر الاقرع بن حابس قال ابو بكر
ما اردت الا خلافي قال عمر ما اردت خلافك فتماريا حتى ارتفعت اصواتهما فنزل
في ذلك يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله حتى انقضت اي لا تقدموا

Copyright ... University